



## عودة للأزمة السياسية في باكستان التي تسببت فيها حرب أوكرانيا

أزمة الغذاء تعد أهم تداعيات حرب روسيا على أوكرانيا على الدول النامية، إلا أن باكستان كانت حالة خاصة حيث تسببت لها الحرب في أزمة سياسية لا تزال تعيش آثارها حتى اليوم بدأت بعزل رئيس الوزراء السابق عمران خان ووصلت لاعتقاله وإيداعه السجن لثلاث سنوات.

قبل عدة أيام نشر موقع [The Intercept](#) انترسيبت الأمريكية نص [المذكرة السرية](#) التي بعثها سفير باكستان السابق في واشنطن أسد مجيد خان لوزارة الخارجية الباكستانية تضمنت إفادة عن اجتماع بينه وبين مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون جنوب ووسط آسيا دونالد لو، وجاء في حديث مساعد الوزير إحياءات بتشجيع عزل رئيس الوزراء السابق عمران خان بسبب موقفه من الحرب. ولكن وقبل عرض مضمون المذكرة لابد من توضيح السياق العام لهذه الأزمة التي بدأت بزيارة عمران خان لموسكو عشية غزو روسيا لأوكرانيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ وانتهت في التاسع من إبريل بتصويت البرلمان الباكستاني على عدم الثقة بحكومته.

أ.د صالح بن محمد الختلان



**الحدث الأهم** هنا هو زيارة رئيس الوزراء السابق لروسيا يوم ٢٣ فبراير ٢٠٢٢ ووصوله موسكو بعد ساعات من حديث الرئيس فلاديمير بوتين الذي أعلن فيه قرار غزو أوكرانيا تحت اسم العمليات الخاصة. وتوضح أهمية الزيارة من حيث أنها الأولى بعد أكثر من عشرين سنة على آخر زيارة لرئيس وزراء باكستاني لروسيا وتم التحضير لها لفترة طويلة وكان الهدف منها بحث التعاون الاقتصادي خاصة في مجال الطاقة حيث تعاني باكستان من أزمة وقود دائمة.

ولعل هذا هو سبب عدم إعادة جدولة الزيارة رغم وجود مؤشرات قبلها بأيام على تطور مواجهة حاسمة بين روسيا والولايات المتحدة والدول الغربية اجمالاً بسبب الوضع في أوكرانيا وكان أبرز تلك المؤشرات التحضيرات العسكرية الروسية على الحدود الأوكرانية.

**الحدث الثاني** كان امتناع باكستان عن التصويت لقرار الجمعية العامة في الثاني من مارس ٢٠٢٢م بإدانة استخدام روسيا القوة العسكرية ضد أوكرانيا.

أما **الحدث الثالث** فهو الانتقادات التي وجهها عمران خان للدول الغربية خلال اجتماع جماهيري واتهمها بعدم احترام سيادة باكستان والتعامل معها كدولة تابعة، وكان ذلك رداً على بيان صدر عن سفراء دول الاتحاد الأوروبي إضافة إلى سفراء بريطانيا وسويسرا وكندا والنرويج واليابان في إسلام آباد طالبوا فيه الحكومة الباكستانية بإدانة روسيا. عمران خان تساءل عن عدم توجيه هذه الدول الانتقاد للهند رغم أنها اتخذت موقفاً مشابهاً. ووجه اتهاماً للأوروبيين "هل تعتقدون أننا عبيد لكم نفعل كل ما تطلبونه منا؟ «نحن أصدقاء لروسيا، وأيضاً أصدقاء للولايات المتحدة. نحن أصدقاء للصين وأوروبا. نحن لسنا جزءاً من أي تحالف».

هذه الأحداث مجتمعة غذت موقفاً سلبياً في واشنطن تجاه رئيس الوزراء السابق وتم ترجمة ذلك الموقف في حديث مساعد وزير الخارجية الأمريكية مع السفير الباكستاني الذي كان مضمونه المذكرة التي كشف موقع انترسيبت TheIntercept النقاب عنها.

**المذكرة السرية** التي كانت الشرارة التي اشعلت الأزمة السياسية في باكستان تتكون من ١٤٠٠ كلمة تقريباً وصفت ما دار في الاجتماع وانتهت بتقييم السفير لحديث مساعد وزير الخارجية الأمريكية وتوصية. في المذكرة نقل السفير أسد خان عن مساعد الوزير قوله إن «الناس هنا (في واشنطن) وفي أوروبا قلقون للغاية بشأن اتخاذ

**باكستان موقفاً محايداً عدواني بشأن أوكرانيا، الحياد ليس ممكناً أصلاً، وبالنسبة لنا فهو لا يبدو موقفاً محايداً**». وذكر مساعد وزير الخارجية أن مجلس الأمن القومي الأمريكي ناقش موقف باكستان وأن هناك قناعة بأن الموقف خاص برئيس الوزراء وقد يكون مرتبطاً بالوضع السياسي الداخلي وحاجة رئيس الوزراء لتحقيق مكاسب خاصة.

يقول السفير أنه أخبر مساعد وزير الخارجية الأمريكي بعدم صحة ما ذكر، وأن موقف باكستان جاء نتيجة مشاورات مكثفة بين الأجهزة المعنية في اسلام آباد، وأن ما ذكره رئيس الوزراء في تجمع سياسي عام كان متوقعاً فهو رد على رسالة علنية من السفراء الذي لم يلتزموا بالتقاليد الدبلوماسية، وأن رئيس أي دولة كان سيقوم بالمثل.

يقول السفير سألتُ مساعد وزير الخارجية إن كان رد فعل واشنطن القوي سببه امتناع باكستان عن التصويت في الجمعية العامة وأجاب بالنفي، وقال إن الأمر يتعلق بزيارة عمران خان لروسيا. وبعد ذلك نقل السفير عن مساعد وزير الخارجية حديثه الصريح عن التصويت بعدم الثقة بقوله «أعتقد أنه إذا نجح التصويت بحجب الثقة عن رئيس الوزراء، فإن واشنطن ستصفح عن كل شيء، فالزيارة في نظرنا كانت قرار لرئيس الوزراء، وبدون ذلك (حجب الثقة) سيكون من الصعب المضي قدماً». وأشار إلى أن أوروبا ستتخذ موقفاً مشابهاً وأردف بقوله «بصراحة، أعتقد أن عزلة رئيس الوزراء ستصبح قوية جداً عن أوروبا والولايات المتحدة».

يقول السفير أنني أخبرته أنه مخطئ تماماً بشأن الزيارة فقد تم الترتيب لها منذ سنوات وبمشاورات حكومية، وأنه حين بدأ رئيس الوزراء زيارته لم تكن التحركات العسكرية الروسية قد انطلقت، كما أن عدداً من القادة الأوروبيين كانوا يزورون موسكو خلال تلك الفترة. مساعد وزير الخارجية رد بأن تلك الزيارات كانت لهدف محدد وهو منع تصعيد الأزمة، ولكن زيارة عمران خان كانت بغرض العلاقات الاقتصادية الثنائية. ويقول السفير أنني أخبرته أن رئيس الوزراء وخلال تواجده في موسكو أعرب عن أسفه للتصعيد العسكري وأمله في حل دبلوماسي.

أكمل السفير توضيحه أن الزيارة كانت لأهداف اقتصادية، ولذلك يجب ألا يُنظر لها كدعم لروسيا ضد أوكرانيا، وأن باكستان كانت حريصة على الإبقاء على قنوات اتصال مفتوحة مع الجميع، وقد عبرنا عن ضرورة الالتزام بمبادئ الأمم المتحدة وعدم استخدام القوة واحترام السيادة ووحدة الأراضي والحل السلمي للصراعات.

ويقول السفير أنني أخبرت مساعد الوزير بأن باكستان كانت قلقة من تأثير الأزمة الأوكرانية على الوضع في أفغانستان وتحديداً تعاون جميع القوى الكبرى بما في ذلك روسيا في هذا الملف الذي دفعنا ثمناً باهضاً بسببه. ولذلك كان من الضروري الإبقاء على قنوات الاتصال مفتوحة وقد أُر ذلك في موقفنا من الأزمة الأوكرانية. ويضيف أنه قال لمساعد وزير الخارجية أنه سيكون بنفس صراحته في نقل وجهة النظر الباكستانية. «نحن في باكستان نشعر بتردد القيادة الأمريكية في التعامل معنا بل وتجاهلنا واعتبارنا أمراً مفروغ منه». لدينا شعور بأنه وفي حين أن الولايات المتحدة تتوقع دعم باكستان في جميع القضايا التي تهمها، إلا أنها لم تعاملنا بالمثل ولا نرى الكثير من الدعم الأمريكي بشأن القضايا التي تهم باكستان، وخاصة بشأن كشمير.

وابلغته إذا كان موقفنا من الأزمة الأوكرانية مهم جداً بالنسبة للولايات المتحدة، فلماذا لم تتواصل واشنطن معنا على مستوى القيادة العليا قبل زيارة موسكو أو حتى قبل التصويت في الجمعية العامة. لقد حاول وزير الخارجية الباكستاني التواصل مع الوزير بلينكن لشرح موقف باكستان بشأن الأزمة الأوكرانية لكنه لم يتلقى رداً.

وقد أبلغته بأنه وفي وضع معقد مثل الأزمة الأوكرانية، لا ينبغي إجبار الدول على اختيار أحد الجانبين، وبينت له أننا نشعر أن الولايات المتحدة تطبق معايير مختلفة على الهند وباكستان. وذكر أن مساعد الوزير رد عليه بشكل مراوغ حيث قال أن واشنطن تنظر للعلاقة بين الولايات المتحدة والهند إلى حد كبير من خلال عدسة ما يحدث في الصين. يقول السفير أعربت عن أملتي ألا تؤثر زيارة رئيس الوزراء لموسكو على العلاقات الثنائية بين باكستان والولايات المتحدة وأجابني أنها، من وجهة نظر واشنطن، قد أثرت بالفعل على العلاقات، «ولكن دعنا ننتظر بضعة أيام لنرى إذا كان الوضع السياسي سيتغير بحيث نتجاوز هذا الخلاف ويزول أثره بشكل سريع، وإلا سنضطر لمواجهة هذه القضية ونقرر كيف نديرها».

## مستشار في مركز الخليج للأبحاث

ختم السفير المذكرة بفقرة تحت عنوان «تقييم» ذكر فيها أنه لا يعتقد أن مساعد وزير الخارجية يبلغه هذا الاحتجاج بلغة قوية دون موافقة صريحة من البيت الأبيض حيث أشار إليه أكثر من مرة، وأن مساعد الوزير كان يتحدث عن الشأن السياسي الداخلي لباكستان، لذلك اقترح السفير على الوزارة القيام باستدعاء القائم بالأعمال الأمريكي في إسلام آباد وإبلاغه احتجاج باكستان على هذا التدخل.

## نستطيع أن نستخلص من هذه الحادثة ما يلي:-

١. التداخل الكبير بين الشأن الداخلي والخارجي، وانكماش السيادة الوطنية وهذا ليس أمر قاصر على باكستان بل تواجهه كافة الدول، وإن بمستويات متفاوتة نتيجة تنامي الاعتماد المتبادل.

٢. حاجة باكستان لأن تتبنى سياسة خارجية توازن بين علاقاتها التاريخية الخاصة مع الولايات المتحدة وبين مقتضيات موقعها الجغرافي بين الهند والصين وأفغانستان وما يترتب عليه من استحقاقات.

٣. الإشكالية التي تواجه الولايات المتحدة في التعامل مع شركائها؛ ففي حين إنها تتوقع منهم دعمهم المستمر لها، فهي لا ترى مشكلة في ترددها في الاستجابة لهم عند حاجتهم وعدم مبالاتها بمشاغلهم.

٤. أن ضعف التواصل بين الشركاء يتسبب في تصورات خاطئة تجاه بعضهم.

٥. صعوبة صنع القرار السياسي بسبب تعدد العوامل المؤثرة عليه والاضطرار للدخول في عملية مفاضلة بين عدة بدائل، واختيار بديل يعتقد أنه الأفضل في حينه، لكن يتبين عكس ذلك لاحقاً.

**Gulf Research Center**  
Knowledge for All



**مركز الخليج للأبحاث**  
المعرفة للجميع